

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

رجلاً فتلافى عبد الملك أمرهم وتحمل لبني فزارة نصف الحملات فأداها إليهم وضمن النصف الآخر إلى العام المقبل ثم إن بني فزارة أخفرت ذلك وغزت كلباً فلقوهم ببناات قين فتعدوا عليهم في القتل فغضب عبد الملك لإخفارهم ذمته وكتب إلى الحجاج يأمره إذا فرغ من أمر ابن الزبير أن يوقع ببني فزارة فلما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير نزل ببني فزارة فأتاه حلحلة وسعيد المذكوران فأوثقهما وبعث بهما إلى عبد الملك فلما مثلاً بين يديه قال : من كان له عند هذين وتر فليقم إليهما فقام ابن سويد الكلبي وكان أبوه فيمن قتل ببناات قين فقال : يا حلحلة هل أحسست سويداً فقال : عهدي به يوم بناات قين وقد انقطع خرؤه في بطنه .

قال : أما وإنا لأقتلنك قال : كذبت وإنا ما أنت تقتلني وإنما يقتلني ابن الزرقاء والزرقاء إحدى أمهات مروان بن الحكم يعابون بها فنأدى بشر بن مروان وأمه فزارية فقال : صبراً حلحل فقال حلحلة : .

(أَصْبِرْ مِنْ عَوْدٍ بَدَفَّيْهِمَ الْجَلْبُ ... قَدْ أَثَّرَ الْبِطَّانُ فِيهِمَ وَالْحَقْبُ) .
ثم التفت إلى ابن سويد فقال : يا ابن استها أجد الضربة فقد وقعت بأبيك مني ضربة أسلحته ف ضرب ابن سويد عنقه .

ثم قدم سعيد بن أبان لتضرب عنقه فنأداه بشر : صبراً يا سعيد فقال : .
(أَصْبِرْ مِنْ ذِي صَاغِطٍ عَرَكْكَ ... أَلْقَى بَوَانِي زَوْرِهِ لِلْمَيْرَكِ) .
فضربت عنقه وألحق بصاحبه .

قال أبو عبيد : قال الأصمعي : (إِرَّهْ لَأَجْبِنُ مِنْ صَافِرٍ) وهو ما صَفَّرَ من الطير ولا يكون الصفير في سباع الطير إنما يكون في خشاشها وما يصاد منها